Journal Of the Iraqia University (75-7) April (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الاثنوغرافيا للعادات والتقاليد في كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

أ. م. د. ماجدة جاسم حسين

م. م. علياء ميري قاسم

قسم الجغرافية / كلية التربية (ابن رشد) للعلوم الانسانية / جامعة بغداد

Ethnography of customs and traditions in the writings of Arab Muslim geographers

M.Alia Miri Qassem
M. Dr.. Magda Jassim Hussein
majdah.jassim@ircoedu.ubaghdad.edu.iq
alaia.mery2305p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص:

تنشأ المجموعات الاثنوغرافية باندماج قوم او امة مع جماعة قومية اخرى او باندماج القبائل في قوم وهي لا تزال تحتفظ ببعض سماتها المميزة ، وهناك تشكيلات بشرية كبرى تضم عادة عددا من الشعوب التي تظهر لديها عناصر الادراك المشترك القائم على التقارب الاثنووراثي والاثنوديني او على العلاقات الاقتصادية والثقافية المتبادلة ، يسلط البحث على اهم محور ثقافي ممكن ان يميز المجتمعات البشرية في تلك المدة التي عاصرها الكتاب الجغرافيين العرب المسلمين وهو العادات والتقاليد الاجتماعية فتمثل مضمون البحث بسرد النصوص الجغرافية من تلك المؤلفات وتحليلها لتوضيح المقاربة بين الماضي والحاضر في الدراسات الجغرافية والاثنوغرافية فهيكل البحث بمبحثين الاول ناقش الاطار النظري للبحث والثاني تناول الاثنوغرافيا للعادات والتقاليد في كتابات الجغرافيين العرب المسلمين.**الكلمات المفتاحية اثنوغرافيا، العادات والتقاليد، كتابات العرب المسلمين.**

Abstract:

Ethnographic groups arise from the merging of a people or nation with another national group, or from the merging of tribes into a people, and they still retain some of their distinctive characteristics. There are large human formations that usually include a number of peoples who show elements of common perception based on ethno-hereditary and ethnodenial affinity or on mutual economic and cultural relations. This research focuses on the most important cultural aspect that distinguishes human societies during the period in which Arab Muslim geographers lived: social customs and traditions. The research content is presented through a presentation and analysis of geographical texts from these works to illustrate the parallels between past and present in geographical and ethnographic studies. The research is structured into two sections: the first discusses the theoretical framework of the research, and the second examines the ethnography of customs and traditions in the writings of Arab Muslim geographers Keywords: Ethnography, Customs and Traditions, Arab writings Muslims.

المقدمة :

تتمثل مظاهر الحضارة الاجتماعية في بنية المجتمع وطبقاته، وأنماط الحياة كالملبس والمأكل، والأسرة، والأعياد، والتعليم، والعلاقات بين الأفراد والجماعات، والأعراف والتقاليد، والمؤسسات كالحكومة والمراكز الدينية، وتطور الحرف والفنون، وصولاً إلى القيم الأخلاقية والمعنوية التي تشكل نسيج المجتمع وتحدد سلوك أفراده، وتظهر في مدى ترابطهم وتقدمهم الثقافي والاقتصادي، ولا شك أن الدراسات الاجتماعية في الحضارة الإسلامية تأثرت بشكل كبير بالعوامل الثقافية الدينية، فقد كان للدين الإسلامي دور كبير في تشكيل القيم والمبادئ التي تحكم العلاقات الاجتماعية، وقد ساهمت التعاليم الإسلامية في تعزيز مفاهيم مثل العدالة، والمساواة، والتعاون، مما أثر بشكل إيجابي على النسيج الاجتماعي. وأن الفنون

والآداب في الحضارة الإسلامية كانت تعكس القضايا الاجتماعية، حيث تناول الشعراء والكتّاب موضوعات مثل الحب، والصداقة، والعدالة الاجتماعية، مما ساهم في تعزيز الوعي الاجتماعي، وكانت قيم مثل الكرم والشجاعة، والتضحية حاضرة في هذه الآداب والموروثات مما جعلها محببة ومطلوبة لأفراد المجتمع. إذ تأسست في الحضارة الإسلامية العديد من المؤسسات الاجتماعية التي ساهمت في تعزيز التماسك الاجتماعي، من بينها المستشفيات، المدارس، والزوايا، وهذه المؤسسات لم تكن مجرد أماكن لتقديم الخدمات، بل كانت تشجع على التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، مما أظهر أهمية العمل الجماعي في تعزيز الروابط الاجتماعية. إذ سيتناول البحث اهم المعطيات الاثنية وهي العادات والتقاليد التي ابدى الجغرافيون العرب المسلمين اهتمامهم بها وحاولوا ايصالها الى المتلقي من خلال مؤلفاتهم ومصنفاتهم الموسوعية التي كانت تهتم بالجانب البشري والانثروبولوجي جنباً الى جنب مع الجانب الطبيعي وهذا ما يؤكد حرصهم على تدوين كل ما يتعلق بالإنسان ومحاولة وصف الشعوب التي تسكن العالم المعروف آنذاك بمختلف الجوانب الاثنوغرافية ولاسيما العادات والتقاليد والاعراف التي تتمتع بها تلك الشعوب وهذا الوصف كان بحسب نوع الدراسة الميدانية التي يقوم بها المؤلف لمدينة معينة او لدولة معينة او لمجموعة قبائل فالملاحظة وتكرار الملاحظة هي عين الجغرافية المبصرة للجغرافيين العرب المسلمين والرحالين العرب الذين جابوا بقاع العالم المعروف آنذاك لزيادة المعرفة الجغرافية بكل انواعها ومنها وصف الشعوب وهنا نجد ان لهم السبق في المعطيات الاثنواغرافية حول شعوب ذلك العالم وخلال تلك الفترة التاريخية لذا يسلط البحث الضوء على اهم المعطيات تلك وهي العادات والتقاليد الاجتماعية وبحسب الفقرات العلمية الآتية:

المبحث الأول: الاطار النظري للبحث

اولاً: اهمية البحث : تأتي أهمية البحث من أهمية التراث العربي الاسلامي عامة، وجهود العرب المسلمين في تطور الفكر الجغرافي خاصة والجغرافية البشرية على وجه الخصوص، بغية إفادة العلماء المحدثين ليقفوا على ما بذله الجغرافيون العرب المسلمون في احد ميادين الجغرافية الاجتماعية الا وهو دراسة اثنوغرافيا العادات والتقاليد أو من أجل توضيح ما للحضارة الاسلامية من فضل على الحضارات الاخرى في هذا الميدان.

ثانياً: هدف البحث ودوافعه: يهدف البحث بصورة رئيسة الى اظهار اسهامات الجغرافيين العرب المسلمين في الجغرافية البشرية الاجتماعية واضافاتهم العلمية لاسيما في اثنوغرافيا االعادات والتقاليد الاجتماعية، اما دوافع البحث فتأتي من اجل إحياء التراث العلمي العربي الاسلامي على وفق دراسة موضوعية، اذ لم تحظَ هذه الدراسات بالبحث والتقصي بما يوازي مكانتها العلمية والدور الذي اضطلع به العرب المسلمون في أثراء التراث الجغرافي بما خلفوه من كتابات تميزت بالدقة في البحث.

ثالثاً: مشكلة البحث: يشكل التراث الجغرافي العربي الاسلامي معيناً لا ينضب لدارسي الجغرافية بكل فروعها ومناهجها ومنها فرع الجغرافية الاجتماعية التي تعد الاثنوغرافية جزء متولد منها، ويمكن أن تصاغ مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: (ما هي خصائص الدراسات الجغرافية الاثنوغرافية للعادات والتقاليد الاجتماعية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي؟.)

رابعاً: فروض البحث: لما كانت الفرضية هي عبارة عن حل مؤقت أولي أو تخميني لمشكلة البحث، فقد حُددت فرضية البحث بان للجغرافيين والرحالة العرب المسلمين دور علمي في تطور تخصص الاثنوغرافية ، وبوادر أولية لنظريات علمية وان لهم قصب السبق في وضع الاسس الاولية لفروع الجغرافية الاجتماعية ولاسيما اثنوغرافية العادات والتقاليد الاجتماعية.

خامساً: منهج البحث: لغرض دراسة الخصائص العلمية لاثنوغرافية العادات والتقاليد في كتب الجغرافية العربية الاسلامية فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون او المحتوى لتفحص النصوص ذات العلاقة بموضوع الدراسة في مصنفات العرب الرئيسة ومن ثم اعتماد منهج التحليل المقارن لتحليل تلك النصوص ومن ثمَّ مقارنتها وموازنتها مع الآراء المعاصرة في المراجع الاولية والثانوية، بغية الكشف عن الاسهامات العلمية واظهار حالات الابداع المتميزة. وتقوم الدراسة على تحليل الخصائص العلمية لاثنوغرافية العادات والتقاليد في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي من خلال التصدي لها باعتماد المعايير المتبعة على وفق المنهج النظامي، بهدف تحقيق التوازن والتأهيل في الجوانب النظرية والتطبيقية.

سادساً: حدود البحث: وتتمثل الحدود الموضوعية بدراسة ميدان اثنوغرافية العادات والتقاليد في كتب الجغرافية العربية الاسلامية، اما الحدود الزمانية فتمثل في المدة من بداية القرن الثالث الهجري الى نهاية القرن الثاني عشر الهجر مجالاً رحباً للدراسة الجغرافية التي أبدع فيها الجغرافيون العرب المسلمون، في حين تمثلت الحدود المكانية بما كتبه الجغرافيون العرب المسلمون عن العالم المعمور آنذاك ، كما يتضح في الخريطة (١).

خريطة (١) العالم المعروف خلال القرنين (الثالث الهجري الى الثامن الهجري)

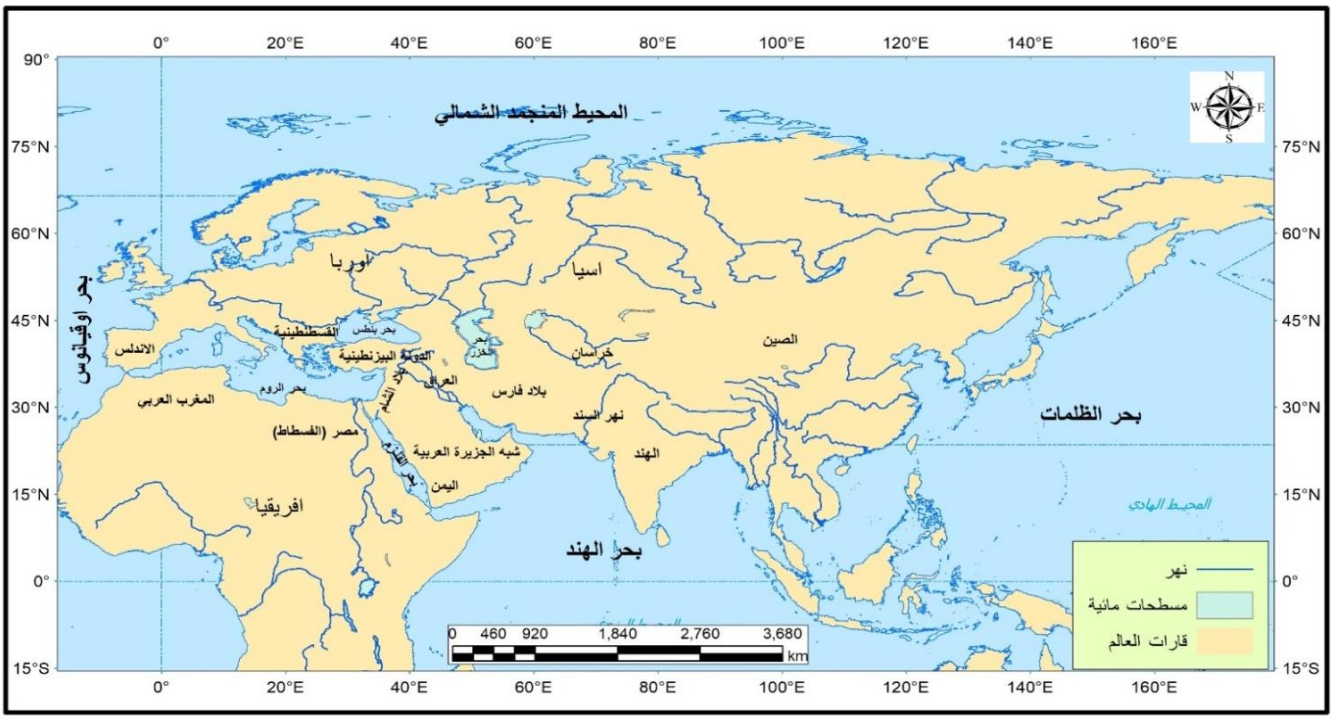

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على: (١) شوقي ابو خليل ، اطلس التاريخ العربي الاسلامي ، دار الفكر ، دمشق، سوريا، ص٦٦، (٢) ابتهال عبد علي فرحان ، حقول الجغرافية الطبيعية (السطح ، المناخ والموارد المائية) في كتب الجغرافيين العرب المسلمين للمدة من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) حتى نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة القادسية ، ٢٠١٠، ص٥٣.

سابعاً: المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالبحث: تعد المفاهيم أهم ركن من أركان العلم لأنها هي التي تحدد مسار البحث وتوضح مناهجه وأهدافه، لذا يمكن الاشارة الى اهم المفاهيم ذات العلاقة بالبحث على النحو الآتي:

١. الإثنوغرافيا (L'ethnographie) هي دراسة وصفية لأنشطة جماعة إنسانية معينة، سواء أكانت جماعة بدائية تقليدية أم جماعة معاصرة ومتمدنة ، بالتركيز على بنيات القرابة، والتقنيات المادية، و المعتقدات الدينية، والتنظيم المجتمعي، واستعمال آلات العمل، والاستثمار في الأرض، فالإثنوغرافيا هو العلم الذي يدرس أشخاصًا ومجموعات وثقافات محددة جدًا (ثقافة فرعية)[١]

٢. الجغرافية الحضارية: هي دراسة اي ناحية من حضارة الانسان ، وهي دراسة الاختلافات المكانية بين المجموعات الحضارية وانها تركز على وصف وتحليل تغير او ثبات اتجاهات اللغة والدين والاقتصاد والحكومة والظاهرات الحضارية الاخرى كلما تغيرت البيئة، او هي استخدام فكرة الحضارة في المشاكل الجغرافية وانها ليست مرادف للجغرافية البشرية العامة بل هي فرع منها يميل للدراسات في الجغرافية الاجتماعية[٢].

٣. الاتصال الثقافي (التمازج الثقافي): موقف تتبادل التأثير فيه ثقافتان. ويمكن أن تكون هذه التأثيرات من نوعين: الاول إذا كان الاتصال الثقافي محدوداً فإنه يبدو في صورة انتشار العناصر الثقافية والمركبات الثقافية. ويتركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات الاجتماعية والأشياء المادية بين ثقافتين مختلفتين. والثاني: إذا كان الاتصال الثقافي شاملاً أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل ثقافتان مختلفتان كل منهما في الأخرى، يمكن أن يعنى بالاتصال الثقافي عمليات التغيّر التي تتم داخل هاتين الثقافتين نتيجة لتفاعلهما: أي تغيرات في البناء والاتجاه العام.

٤. الجغرافية الاجتماعية (Social geography): تهتم بدراسة الكائن الاجتماعي وانشطته الاجتماعية في البيئة الجغرافية المحيطة به أي انها تتناول بالدراسة الكيفية التي يدرك بها الافراد او السكان البيئة الجغرافية من حولهم ويمارسون سلوكهم فيها من خلال الانشطة الحياتية المختلفة، وبعبارة اخرى انها تفسر السلوك المكاني البشري لواقع الحياة الاجتماعية[٣]. ومن هذا المنطلق فان الجغرافية الاجتماعية تعرف بانها فرع جغرافي يركز على رصد الاختلافات المكانية للمجموعات البشرية وتسليط الأضواء على الخصائص الاجتماعية وخاصة اماكن الاستقرار البشري سواء اكانت ريفية ام حضرية والواقعين الاقتصادي والسياسي وانعكاس ذلك على المجتمعات البشرية المتباينة من حيث الزمان والمكان[٤].

٥. الدراسة الميدانية: ويعد العمل الحقلي الميداني من الخطوات العامة التي يتطلبها البحث الجغرافي إذ بواسطته يتم التعرف على موضوع البحث ومنطقة الدراسة وبه يستطيع ان يرى ويلمس الجوانب التي تخفى عليه أو التي لم يستطع التأكد منها بالاستقصاء النظري من الكتب او المراجع

او الدوريات المتوافرة في المكتبات ومن فوائد العمل الحقلي الجغرافي هو ان يضع الباحث وجهاً لوجه امام الظواهر المراد تحليلها والمشاكل التي تتطلب معالجتها او التحليل والتعليل والتفسير[٥].

٦. الأنثروبولوجيا الثقافية: تهتم بدراسة طريقة معيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في مجتمع ما, سواء أكان ذلك المجتمع بدائيا أو متخلفا أو ناميا أو متقدما. ومن أجل تبسيط مجالات البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية يمكننا تمييز فرعين من الثقافة وهما: الثقافة المادية: وتشمل كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة, وكذلك كل ما يحصل عليه الناس عن طريق استخدام فنونهم التكنولوجية. والثقافة اللامادية: وتشمل مظاهر السلوك التي تتمثل في العادات والتقاليد والتي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات والفلسفات.

المبحث الثاني: الاثنوغرافيا للعادات والتقاليد في كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

ان كل من العادات والتقاليد والاعراف يهدف الى تنظيم السلوك الاجتماعي وتعزيز الروابط بين الافراد والحفاظ على التراث فهي معايير اجتماعية محددة تعرف السلوك في المجتمع وتوجهه فهناك فرق بين كل منها فالعادات هي سلوكيات فردية او جماعية متكررة او شائعة في المجتمع مثل الكرم وحسن المعاشرة والطيبة وغيرها وهي انماط سلوكية متكررة يتبناها المجتمع او افراد فيه وهي اسهل في التغيير، فهي وليدة زمن معين فهي تكون فردية او تخص مجموعة معينة ومن امثلتها الاحتفالات البسيطة وعادات الاكل والملبس[٦]، وتعني ايضاً الاشياء التي درج علها الناس وتكررت حتى اصبحت شيئاً مألوفاً ومأنوساً والفته الابصار لكثرة مشاهداته في الحياة اليومية، وهي ميل مكتسب يدفعك الى القيام بعمل من الاعمال نتيجة التكرار[٧]، في حين تمثل لتقاليد ممارسات اعمق تنتقل عبر الاجيال مثل طقوس الزواج ومراسيم الزفاف او مراسم الدفن وطقوس الجنائز والاحتفال بالأعياد الوطنية والدينية وغيرها وتعد جزءً من الهوية والثقافة للمجتمع وتصبح التقاليد صارمة لا تتغير بسهولة لأنها صمدت عبر الزمن وتوارثها الخلف عن السلف ، فهي ممارسات ومعتقدات موروثة تنتقل من جيل الى آخر وتكون اكثر رسوخاً واحتراماً وغالباً ما تشكل هوية المجتمع ، وهي تتطلب فترة زمنية طويلة لترسيخها فهي جماعية وتخص المجتمع ككل[٨]. اما الاعراف فهي الامور المرتبطة بالجوانب الاعتقادية والفكرية وقد تضم كلمة الاعراف معظم ما يحمله معنى العادات والتقاليد فهي معايير اجتماعية مشتركة بين افراد جماعة اجتماعية، ويطلق عليها في بعض المصادر القيم فهي معتقدات حول الأمور والغايات واشكال السلوك المفضلة لدى الناس توجه مشاعرهم وتفكيرهم ومواقفهم وتصرفهم واختياراتهم وتنظيم علاقاتهم بالواقع والمؤسسات والآخرين وأنفسهم والمكان والزمان وتسوغ مواقعهم وتحدد هويتهم ، ومعنى وجودهم بكلام بسيط ومختصر اذ تتصل القيم بنوعية السلوك المفضل وبمعنى الوجود وغايته[٩]. اشار اخوان الصفا بشكل كبير وبفصل كامل من رسائلهم حول تأثير طبيعة البلدان في الاخلاق والطباع وهنا يقصد تغير طباعهم التي يعتمد عليها سلوكهم وعاداتهم ومن ثم تقاليدهم واعرافهم إذ قالوا: ((واعلم يا اخي بأن ترب البلاد والمدن والقرى تختلف وأهويتها تتغير من جهات عدة، فمنها كونها في ناحية الجنوب، او الشمال، او الشرق، او الغرب، او على رؤوس الجبال، او في بطون الأودية والأغوار، او على سواحل البحر، او شطوط الانهار، او في البراري والقفار ، او في الآجام والدحال[*١]، والأرض ذات الرملة والاراضين السباخ السهلة، او في البقاع الصخرية والحجارة والحصى والرمال، او في الاراضين السعلة والتربة اللينة بين الانهار والاشجار والزروع والبساتين والزهر والنور، وايضاً فإن أهوية البلاد والبقاع تختلف بحسب اختلاف تصاريف الرياح الأربع ، وبحسب مطالع البروج عليها ومطارح شعاعات الكواكب عليها من آفاقها ، وهذه كلها تؤدي الى اختلاف أخلاق أهلها وطباعهم والوانهم ولغتهم وعاداتهم وارائهم ومذاهبهم واعمالهم وصنائعهم وتدابيرهم وسياستهم ولا يشبه بعضها بعضاً، بل تتفرد كل امة منها بأشياء من هذه التي تقدم ذكرها لا يشاركها فيها غيرها))[١٠]، في حين اكدوا في نص اخر حول ان الطبع يغلب العادة قائلين: ((انه متى كان الأنسان مطبوعاً على الشجاعة فإنه يسهل عليه الإقدام على الأمور المخوفة من غير فكر ولا روية، وهكذا اذا كان مطبوعاً على السخاء يسهل عليه بذل العطية من غير فكر او روية ، وهكذا متى كان الانسان مطبوعاً على العفة ، سهل عليه اجتناب المحظورات المحرمات من غير فكر وروية ..... وعلى هذا المثال والقياس سائر الاخلاق والسجايا المطبوعة... انما جعلت لكي ما يسهل على النفس اظهار افعالها وعلومها وصناعها وسياستها وتدبيرها بلا فكر ولا روية ، واما من كان مطبوعاً على الضد من ذلك فهو يحتاج عند استعمال هذه الخصال ، واظهار هذه الأفعال ، الى فكر وروية ، واجتهاد شديد ، وكلفة، ولا يفعل الإنسان هذه الأمور الا بعد أمر ونهي ، ووعد ووعيد ، ومدح وذم، وترغيب وترهيب))[١١]، وعالج المسعودي العلاقة بين اعتدال الهواء وتغيره وبين حالة الانسان النفسية اذ قال: ((ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس، مرة الى الغضب ومرة الى السكون والى الهم والسرور، واذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس واخلاقهم ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواء اذا برد مرة وسخن اخرى خرج الزرع نضيجاً ومرة غير نضيج ومرة قليلاً ومرة كثيراً ومرة حاراً ومرة بارداً، تتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم،

واذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلاً، فاعتدل بذلك الصور والمزاجات))[١٢]. كان للعرب المسلمين السبق في الاشارة الى تلك المعاني للعادات والتقاليد والاعراف في كتاباتهم اذ نجد في النصوص الجغرافية العديد من الاشارات التي اسهمت في معرفة جذور تلك العادات والتقاليد والاعراف في مناطق متنوعة في العالم المعروف آنذاك وسوف يسلط الضوء على تلك الدراسات في هذا المبحث على النحو الآتي:

أولاً: العادات والتقاليد بحسب الاقاليم الجغرافية

اكدت الدراسات على ان هنالك بعد جغرافي عميق في تقسيم الاجناس البشرية واماكن استيطانها عند الجغرافيين العرب المسلمين مقارنة مع تقسيم الجغرافي الحديث الذي قسم سكان العالم على اجناس متعددة او سلالات لكل منها صفاتها الجسمانية التي تجعلها متميزة عن غيرها من الجماعات البشرية وتمثلت هذه السلالات في السلالة البيضاء (القوقازية) والسلالة السوداء (الزنجية) والسلالة الصفراء (المغولية)[١٣]، اذ ربط الجغرافيون العرب المسلمون تلك الاجناس بالأقاليم الجغرافية التي كان يشيرون لها في مجمل كتاباتهم الجغرافية فأعطوا اوصاف للأقاليم والمدن والشعوب واديانها وعاداتها، ودراسة المسالك والطرق التي تربط بين المدن المختلفة ، والابعاد بينها وما بفصل بينها من انهار وبحار وبحيرات وجبال ، وقد كان وصفهم يتسم بالشمول بدلاً من العرض المفصل، إذ تركوا ادباً جغرافياً على درجة كبيرة من الدقة عن قلب العالم الاسلامي ولكن هذه الدقة تقل وتضعف كلما ابتعدنا الى اطرافه في اسيا وافريقيا[١٤]، وأن امتدادات كل اقليم من تلك الاقاليم وما يشتمل عليه من بلدان الارض كانت تتسع بأتساع معلومات الجغرافيين العرب المسلمين من جهات الارض المعمورة[١٥]وقد ظل الاوائل من الجغرافيين يقسمون الاقاليم وفقاً لما توارثوه عن الفرس واليونان فأشار الى تلك التقسيمات اخوان الصفا وياقوت الحموي والمسعودي والبيروني وغيرهم، ومن ثم اتخذت الجغرافية الاقليمية مفهوماً جديداً لفكرة الاقليم بدأت في القرن الرابع الهجري، ولكن لم يتفقوا على نمط واحد للتقسيم الاقليمي فقسمها الاصطخري الى عشرين اقليماً على اساس طبيعي وقومي ولغوي ونوع الحكم، وقد تشابه هذا التقسيم مع تقسيم ابن حوقل الا انه كان يلتزم بالعامل السياسي والاداري اكثر من الجانب الطبيعي وزاد على تقسيم الاصطخري فاصبح (٢٢ اقليماً)، وذكر ابن خلدون تفاصيل لكل اقليم من الاقاليم السبعة تحت عنوان (تفصيل الكلام على بدء الجغرافية)[١٦]، اما المقدسي فقسم الاقاليم في الممالك الاسلامية الى قسمين: اقاليم العرب واقاليم العجم فجاءت سبعة منها تحت الاقاليم العربية وثمانية تحت الاقاليم العجمية، ثم اتت حقبة رجعت فيها التقسيمات الاولى للأقاليم السبعة الفلكية وكان ابرز من اخذ بهذا الاسلوب الشريف الادريسي[١٧]، ومن جاء بعده من الجغرافيين العرب المسلمين، وهذه الاقاليم كانت تمثل العالم المعمور وقتئذ التي اشارت لها معظم الكتب الجغرافية العربية الاسلامية، اذ اكدوا ان للطبيعة اثرها في تحديد الوان البشر وكثيراً من عاداتهم وخلقهم وتقدمهم وتأخرهم، وقد لوحظ ان تلك الاقاليم ذكر في بعض منها عادات وتقاليد معينة او طباع او سلوكيات معينة تعد كصفات عامة لأهل ذلك الاقليم واذا ما قسمنا تلك العادات والسلوكيات بحسب الاقاليم في كتابات العرب المسلمين سوف تظهر لنا الاقاليم بالشكل الآتي: وكما يتضح من الجدول (١) والخريطة (٢)جدول (١) العادات والتقاليد بحسب الاقاليم الجغرافية للعالم المعروف آنذاك

الاقليم الجغرافي	الموقع التقريبي	الخصائص المناخية	طبائع وعادات البشر
الاقليم الأول والثاني	خط الاستواء وصحراء افريقيا	شديد الحرارة والجفاف	غلبة الفرح والانبساط والقوة البدنية وبساطة العيش والارتباط بالطبيعة
	جنوب الجزيرة العربية واليمن وسواحل الهند والصين	حرارة مرتفعة لكنها اقل حدة	الميل للعلوم الروحية والفلسفة والبراعة في التجارة
الاقليم الثالث والرابع والخامس	بلاد الشام وبلاد فارس وشمال افريقيا	معتدل مائل للحرارة	الفصاحة والبلاغة والشجاعة والكرم اليم متوازن
	حوض البحر التوسط ووسط اسيا والاندليس	معتدل جداً (الامثل)	نضوج العقل والحكمة والعمل والاتقان في الصنائع والجمال في الصورة
	الاناضول واجزاء من اوروبا والقوقاز	بارد يميل الى الاعتدال	الصبر العمل بوظائف عسكرية وحب الفروسية
الاقليم السادس والسابع	شمال اوروبا بلاد الترك والبلغار	بارد	القوة الجسدية غلبة الجفاء او الغلظة والبعد عن الترف والشجاعة الفطرية

	اقصى الشمال (المناطق القطبية)	شديدة البرودة والظلمة	الخمول قلة الاختلاط بالبشر

المصدر: الباحثة اعتماداً على دراسة النصوص الجغرافية في كتابات الجغرافيين والرحالة العرب المسلمين

خريطة (٢) الاقاليم السبعة الفلكية واهم عادات واخلاق البشر فيها بحسب كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

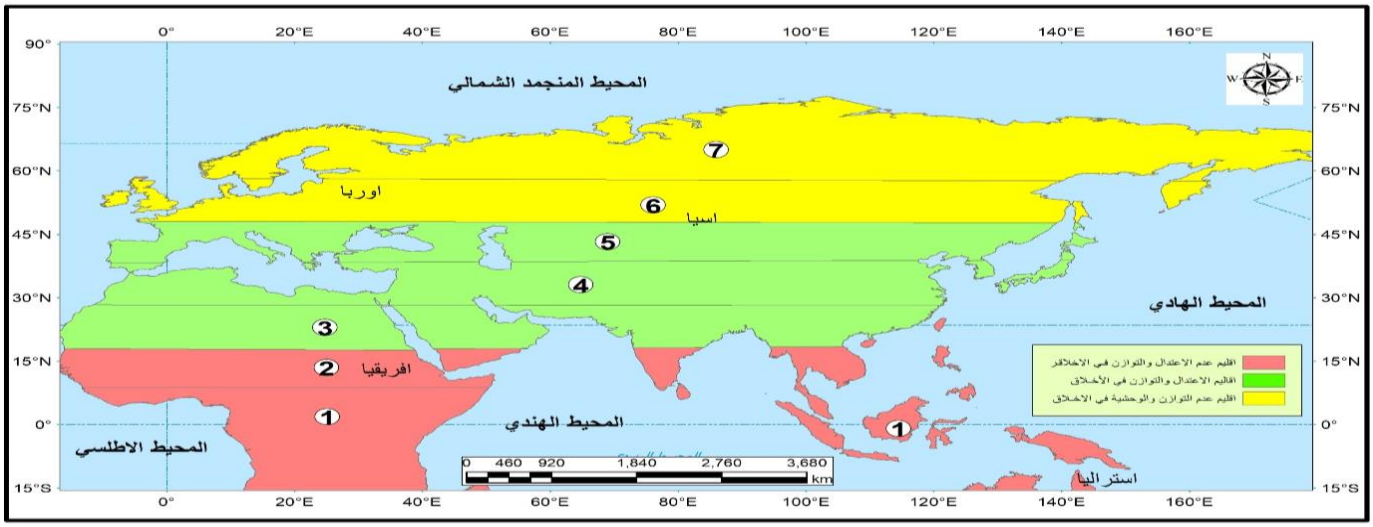

المصدر الباحثة اعتمادا على: بيانات الجدول (١)

١. الاقليم الاول والثاني: مخصوص بالحرارة واليبوسة بقرب الشمس ويكون الاقليم الثاني اقل حرارة ويبوسة ولكن معظم سكان الاقليمين هم ذوي بشرة سوداء (السلالة الزنجية) فيقول ابن خلدون ((وذلك ان هذا اللون شمل أهل الاقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب، فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة))[١٨]، اهل هذا الاقليم ناقصون عن طبيعة الافضل لان صورهم سمجة واخلاقهم وحشية، فنتاج الحر في هذين الاقليمين هو انبعاث الفرح والسرور والطرب والغناء والرقص وما يتبعه من الطيش والعفوية في التصرفات وما يبعثه الحر كذلك في الروح من الانبساط والتفشي. وكما وصف سكانهما الدمشقي قائلاً: ((وهم اصحاب نشاط ولا يكاد يوجد فيهم حب اللهو والشَراب واتباع الملاذ ذلك لحر قلوبهم ويبسها))[١٩] في حين يصف ابن رسته سكان هذين الاقليمين قائلاً: ((ومن أخلاق هذه الناحية الجفاء والذكاء))[٢٠].

٢. الاقليم الثالث والرابع والخامس: وهي اعدل الاقاليم وأفضلها، ولهذا كثر فيها العمران وانتشرت فيه العلوم والصنائع، واتسم كل ما فيها بالتوسط والاعتدال اذ يقول ابن خلدون في ذلك: ((وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوص بالاعتدال، وسكانها من البشر أعدل اجساماً وألواناً وأخلاقاً وأدياناً، وحتى النبوات فإنما توجد في الأكثر فيها))[٢١] واكثر هذه البلدان الوانهم ما بين السمرة والبياض ، وهذا الاقليم هو اقليم الانبياء والحكماء لأنه وسط الأقاليم ، واهل هذا الاقليم اعدل الناس طباعاً واخلاقاً. ووصفهم الدمشقي قائلاً: ((لانهم كانوا في اطراف الحر وطباعهم ممتزجة))[٢٢]، ويقول ابن رسته عن اهل هذه الاقاليم ((فإن هوائهم حسن في التمزيج ووضعهم معتدل ليس فيه حرّ شديد ولا برّد شديد وألوانهم وطبائعهم معتدلة وعقولهم حسنة، وقد كثر فيهم العلم والذكاء وتقدمت المعرفة بالاشياء ومحاسن الاخلاق))[٢٣].

٣. الاقليم السادس والسابع: هذا طبعه بارد رطب وبرودته غالبة على رطوبته، اما الاقليم السابع فطبعه البرودة والرطوبة والغالب عليه البرودة، واكثر اهل هذين الاقليمين الوانهم ما بين الشقرة والبياض والاقليم الوانهم مائلة الى الشقرة اكثر. وهما يقابلان الاقليمين الاول والثاني من حيث العمران عند ابن خلدون اذ يقول ((شمل سكانهما ايضاً البياض من مزاج هوائهم للبرد المفرط بالشمال ... ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور))[٢٤]. ويرى ابن خلدون وغيره من الجغرافيين ان سيطرة الحزن والانطواء على الذات وما يتبعه من الفكر المفرط في العواقب هو نتاج البرد وما يسببه من انقباض للروح، واخلاق اهلها قريبة من خلق الحيوانات العجم فهم يسكنون الكهوف والغياض ويأكلون العشب وهم متوحشون غير مستأنسين والسبب في ذلك لبعدهم عن الاعتدال مما يقرب امزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات ويبتعدون عن الانسانية. وكما وصف ذلك الدمشقي قائلاً: ((ولبعد الشمس سائت اخلاقهم وقست قلوبهم وإنما كانت ابدانهم كذلك لغلبة البرودة والرطوبة واستيلائهما وقلما يوجد لهم فطنة بل الحيوانية غالبة عليهم، وهم كالوحوش لايعتنون بغير الحروب والقتال والصيد ولا يعرفون عرفاناً ولايفرقون فرقاناً والله اعلم))[٢٥] اما ابن رسته فيقول عنهم : ((ومن اخلاق أهل هذه الناحية الجفاء وقطيعة الرحم وقلّة اليقين))[٢٦].يتضح مما سبق ان الجغرافيين العرب المسلمين كان لهم السبق في الاشارة الى العلاقة بين عادات وتقاليد وامزجة الناس واخلاقهم والبيئة الطبيعية متمثلة بكل ما

موجود على سطح الارض ولكن الارتباط الاقوى بحسب اشارتهم هو العامل المناخي ولاسيما درجات الحرارة والرطوبة وهذا ما اشارت اليه العديد من الكتب الحديثة والمعاصرة فمفهوم الحتم الجغرافي كان من المفاهيم الاكثر تأثيراً في دراسة العلاقة بين المناخ والجغرافية. إذ ربط الجغرافيون العرب المسلمون بين البيئة الطبيعية للأجناس البشرية وصفاتهم الجنسية، ولاسيما تأثير المناخ في تحديد التركيب الفسيولوجي للإنسان من تغيير في الوانهم واخلاقهم بحسب المناطق او الاقاليم التي يسكنوها ومن ذلك ما ذكره ابن رسته اذ قال: ((وقد نجد ايضاً كل المواضيع والبلدان تختلف حالاتها وحالات أهلها وما يحدث فيها وإنما يكون ذلك على قدر قرب الشمس منها وبعدها عنها))[٢٧]. وتطرق المسعودي الى طباع الاجناس الاوربية ومدى تأثير مناخهم البارد على طباعهم وألوانهم وأخلاقهم اذ قال: ((وأما اهل الربع الشمالي، وهم الذين بعدت الشمس[*٢] عن سمتهم من الواغلين في الشمال كالصقالبة والافرنجة ومن جاورهم من الامم، فإنّ سلطان الشمس ضعف عندهم لبعدهم عنها فغلب على نواحيهم البرد والرطوبة وتواترت الثلوج عندهم والجليد، فقل مزاج الحرارة فيهم فعظمت أجسامهم وجفت طبائعهم، وأبيضت ألوانهم حتى أفرطت فخرجت من البياض الى الزرقة ورقت جلودهم وغلظت لحومهم، وأزرقت أعينهم ايضاً، فلم تخرج من طبع الوانهم وسبطت شعورهم وصارت صهباً لغلبة البخار الرطب))[٢٨]. ثمَّ أشار الى الخصائص الفسيولوجية لسكان الربع الجنوبي قائلاً: ((وأما أهل الربع الجنوبي كالزنج وسائر الاحباش والذين كانوا تحت خط الاستواء وتحت مسامته الشمس، فانهم بخلاف تلك الحالة من التهاب الحرارة وقلة الرطوبة[*٣]، فأسودت ألوانهم وأحمرت أعينهم وتوحشت نفوسهم، وذلك لألتهاب هوائهم وافراط الارحام في نضجهم حتى أحترقت الوانهم وتغلغلت شعورهم لغلبة البخار الحار اليابس)[٢٩]. ويذهب مسترسلاً ليصف الجنس التركي الذي يوجد في المناطق المعتدلة الباردة وتأثيرها على صفاتهم الجنسية اذ قال: ((فأما علّة تشابه صور الترك فأنّ ما استوى هواء بلدانهم في البرد أستوت أهوائهم وتشابهت صورهم، ولما كان الغالب على هواء الترك البرد وعجزت الحرارة عن تنشيف رطوبات أبدانهم وكثرة شحومهم ولانت ابدانهم وتشبهوا بالنساء، في كثير من اخلاقهم، واما حمرة الوانهم فللبرد كما ذكرنا، لأن البياض اذا الحت عليه البرودة صار الى الحمرة، بيان ذلك ان اطراف الاصابع والشفة والانف اذا اصابها برد شديد احمرت))[٣٠].ويتضح مما تقدم ان اشارات العرب المسلمين حول طبائع السكان واحوالها الاجتماعية واخلاقهم وتأثير البيئة الجغرافية عليها لم تشمل الحديث بحسب توزيع الاقاليم الجغرافية وانما بحسب ارباع الكرة الارضية او الاجزاء المسكونة منها فضلاً عن مناطق توزيع المناطق الاجناس البشرية.

ثانياً: العادات والتقاليد بحسب البلدان

تشكل العادات والتقاليد نوع من الممارسات والنشاطات ذات طابع اجتماعي وثقافي تنتظم في السياق اليومي الذي يشرح كيف تمارس الجماعة عاداتها وتقاليدها وهي تعبر عن الخصوصية الثقافية التي تميز جماعة دون اخرى ومجتمع دون اخر، وتكشف عن خصائص الاختلاف عن الآخر وتوضح عبر ممارستها طبيعة الظروف التي عاشها الفرد في ظل وسط ثقافي معين ، فالعادات والتقاليد ترسم واقع الافراد داخل وسطهم الاجتماعي[٣١]، ومن ثم تنعكس على المجتمع بأكمله لذا فأن المجتمعات داخل بلدان معينة كانت مثار البحث والتقصي والدراسة من قبل الجغرافيين والرحالة العرب المسلمين حيث ظهرت بشكل واضح في كتاباتهم ذكر عادات وتقاليد لأمم ومجتمعات متكاملة مثل ذكر سليمان التاجر لعادات اهل الصين إذ ادرج في مؤلفه معلومات دقيقة ذات قيمة علمية نشير الى بعض جوانبها[٣٢]:

١. نساء الصين يكشفن رؤوسهن ، ويحملن فيها الامشاط.

٢. كان اهل الصين يتعلمون القراءة والكتابة ، لا يستثنى من ذلك غني او فقير ، كبير او صغير، وهم يهتمون اهتماماً كبيراً بجودة الخط.

٣. كان الملك يستقبل ذوي الظلامات وينظر في ظلاماتهم ويعيد اليهم حقوقهم.

٤. ولأهل الصين حب وعلم بالنجوم ، والفن والتصوير عندهم ينطوي على براعة وحذق.

٥. اشار الى ادمانهم لشرب الشاي الصيني اذ قال عنه: ((انه نوع من العشب يشربه الصينيون في الماء الساخن ويباع منه الشيء الكثير في جميع مدنهم ويسمونه ساخ))[٣٣].

بينما نلحظ ان الرحالة ابن بطوطة كانت معلوماته اكثر اتساعاً حول بلاد الصين واهلها وعاداتهم ومن اهم تلك الملاحظات هي[٣٤]:

١. اشار الى استخدام الصينيين للأوراق النقدية في معاملاتهم التجارية وهي مختومة بختم الامبراطور ، وتستبدل الرثة والمتهرئة منها بأوراق جديدة من قبل عمال الملك.

٢. من عادات اهل الصين انهم يرسمون صورة لكل غريب يمر ببلادهم فإذا ارتكب مخالفة ما ، فأنهم يكتشفونه ويقدمونه للسلطة ، وهذه الرقابة الأمنية تشمل التجار ، فقد كان المسؤولون يسجلون اسماء البحارة والنوتية (صناع السفن) والتجار ثم يقارنون هذه حين تنتهي السفينة رحلتها فإذا افتقدوا شخصاً الزموا ربان السفينة ان يثبت موته او فراره.

٣. تحدث ابن بطوطة عن ظاهرة الضمان الاجتماعي في الصين فمن عاداتهم التكافل الاجتماعي بينهم ومثال ذلك وجود البيوت التي يأوي اليها فاقدو البصر وذوو العاهات والشيوخ والايتام والارامل حيث يجدون الطعام واللباس والمأوى ، وقال ان الصناع الذين يبلغون من العمر الخمسين كانوا يعفون من العمل وتعيلهم الدولة.وما زلنا في بلاد الصين إذ ذكر المسعودي أهل التبت (هضبة التبت) وعاداتهم وامزجتهم: ((ولبلاد التبت خواص عجيبة في هوائها وسهلها ومائها وجبالها، ولا يزال الانسان ابداً ضاحكاً بها فرحاً مسروراً ، لا تعرض له الأحزان ولا الغموم ولا الافكار .... ولا يكاد يرى في هذا البلد شيخ حزين ولا عجوز، بل الطرب في الشيوخ والكهول والشباب والاحداث عام ، وفي اهلها رقة طبع وبشاشة واريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي والمعاقرة وانواع ايقاع الرقص))[٣٥]، ومن ثم تحدث عن عادات بعض الاقوام التي تسكن بحر الهركند وهو جزء من المحيط الهادي جهة بلاد الصين حيث قال: ((هم اهل براعة في الصنائع والمهن وفيهم بعض الشعوب عجيبة الصور عراة يخرجون في القوارب عند اجتياز المراكب بهم ، معهم العنبر والنارجيل فيتعاوضون بالحرير وشيء من الثياب))[٣٦]، في حين وصف ابن فضلان عادات الروس عندما تحدث عن تعاملهم مع شخص مريض فقال: ((واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها ، وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه، بل ولا يتعاهدونه في كل ايام مرضه ، لاسيما اذا كان ضعيفاً او كان مملوكاً، فأن برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه ، وان كان مملوكاً تركوه على حاله لتأله الكلاب وجوارح الطير))[٣٧]، وابن فضلان في هذا النص الجغرافي يعطي صورة واضحة حول حضارة الروس في القرن العاشر الميلادي وانهم كانوا يتبعون الطريقة البطريكية القديمة في التخلص من الامراض[*٤].يتحدث الادريسي عن عادات سكان بلاد السودان (افريقيا)[*٥]، وما يفعله سكانها من اعمال تفادياً للعوامل المناخية فيقول: ((وهذه الامور والحالات التي ذكرناها من المطاعم والمشارب واللباس والحلي يفعلها اكثر السودان في جميع ارضهم لأنها بلاد حر ووهج شديد))[٣٨]، ولم تستثنى العادات والتقاليد للبلاد العربية من كتابات العرب المسلمين بل العكس كانوا قد ركزوا على تدوينها لأنها تمثل عاداتهم وتقاليدهم فنجد ياقوت الحموي في معجمه يتحدث عن اهل العراق قائلاً: ((بأنهم اهل العقول الصحيحة ، والآراء الراجحة والبراعة في كل صناعة))[٣٩]، بينما اكد تلك الصفات واسباب ظهورها لدى اهل العراق المقدسي قائلاً: ((هذا اقليم الظرفاء ، ومنبع العلماء ، لطيف الماء ، عجيب الهواء، ومختار الخلفاء))[٤٠]، ولهذه الاسباب يقول عنهم: ((اصحاب قناعة ونحافة يتقوتون باليسير من الطعام ويتجهزون بالخفيف من الثياب))[٤١]، في حين كان الجاحظ قد اشار الى تلك الصفات لمعظم البلدان قائلاً: ((المروة في بغداد ، والفصاحة بالكوفة، والصنعة بالبصرة ، والتجارة في مصر، والغدر بالري، والجفاء بنيسابور والبخل بمرو، والصلف ببلخ ، والحرفة بسمرقند))[٤٢]، في حين خص المقدسي اهل البصرة بعادات وتقاليد معينة هي: ((وبالبصرة صالحون وزهاد وورعون ومستورون ويؤخرون الظهر ويعجلون العصر ويستقرون بالجامع يجتمع الناس من الأطراف ويخطب الامام كل غداة))[٤٣]، بينما يصف لنا ابن بطوطة اهل مصر قائلاً: ((وبها ما شئت من عالم وجاهل ، وجاد وهازل ، وحليم وسفيه ، ووضيع ونبيه وشريف ، ومشروف ومنكر ومعروف ، تموج موجالحر بسكانها، وتكاد تضيق بهم على سعة مكانها، شبابها يجد على طول العهد ..... واهل مصر ذوو طرب وسرور ولهو، شاهدت بها مرة فرجة بسبب برء (شفاء) الملك الناصر من كسر اصاب يده ، فزين كل اهل السوق سوقهم وعلقوا بحوانيتهم الحلل والحلى وثياب الحرير وبقوا على ذلك ايام))[٤٤]. وقد ذكر المقريزي عادات اخرى لأهل مصر في زمن المماليك فيقول: ((ان من اخلاقهم عدم النظر في العواقب فلا نجدهم يدخرون عندهم زاداً كما هي عادة غيرهم من سكان البلدان)) وهنا ادرك المقريزي احوال المجتمع المصري خلال عصر المماليك وما اعتراه من فساد بسبب ظلم الحكام والاقطاعيين حتى أنه وصف هذا المجتمع قائلاً: ((إنه قد تقلص فيه العدل وسفرت اوجه الفجور ، وكشر الجور عن انيابه ، وقلت المبالاة وذهب الحياء والخشية من الناس حتى فعل من شاء ما شاء))[٤٥]. اما بلاد فارس واهلها فكانت مدار بحث الكثير من الجغرافيين العرب المسلمين ولاسيما من اهتم بدراسة عاداتهم وتقاليدهم واخلاقهم فيقول ابن حول عنهم: ((والغالب على اخلاق ملوكهم وخدمهم والثناء منهم والمخالطين للسلطان من عمال الدواوين وغيرهم والداخلين عليهم استعمال المروءة في احوالهم ، وإقامة الوظائف والمطابخ ، وتحسين الموائد بالمطاعم وكثرة الطعام ، واحضار الحلوى والفواكه قبل الموائد ، والنزاهة عما يقبح به الحديث من الاخلاق الدنية ، وترك المجاهرة بالفواحش ، والمبالغة في تحسين دورهم ولباسهم وموائدهم والمنافسة فيما بينهم في ذلك، والأدب الظاهر فيما بينهم ، والعلم الشائع في جميعهم ، واما تجارتهم فالغالب عليهم محبة الجمع للمال))[٤٦]وتأسيساً على ما تقدم نلحظ ان للجغرافيين والرحالة العرب المسلمين اشارات كبيرة ومعلومات دقيقة عن انثوغرافية العادات والتقاليد بحسب البلدان التي وطأتها اقدامهم او التي تعرفوا عليها من خلال الدراسة الميداني لاكتشاف جزء من جغرافية الثقافة لدى محاول كتاباتهم ليتم التأكيد على ان لهم السبق في وضع اسس هذا الفرع الجغرافي بالاهتمام والتحليل للظاهر الجغرافية الثقافية ومنها العادات والتقاليد للشعوب ، ومن الجدير بالذكر ان النصوص المذكورة هي على سبيل المثال لا الحصر لإعطاء فكرة عن مدى اصالة وابداع الجغرافيين العرب المسلمين.

ثالثاً: العادات والتقاليد بحسب البيئة الحضرية والريفية

كان لأتساع الدولة الاسلامية اثر كبير في تنوع عناصرها التي انصهرت في بودقة الاسلام فأصبحت جزءاً من المجتمع الاسلامي فالبلاد الممتدة من كاشغر (مدينة من بلاد الصين) شرقاً الى السوس الاقصى غرباً[٦*] كانت تضم عدداً كبيراً من المدن التي ضمت بدورها اجناس بشرية تختلف في الوانها وعاداتها وتقاليدها ومذاهبها وديانتها ، فعندما شيد العرب مدناً جديدة مثل الكوفة والبصرة وبغداد والقيروان والفسطاط اصبحت قاعدة لاجتذاب عناصر عربية وغير عربية عاشت معاً، فانصهرت في بودقة ثقافية غلبت عليها اللغة العربية والثقافة الاسلامية[٤٧]، وتختلف العادات والتقاليد بين البيئتين الريفية والحضرية بناءً على نمط الحياة، حيث يسود الريف الترابط الاجتماعي القوي، المحافظة، والتقاليد الجماعية، بينما تتسم الحضرية بالتنوع، الفردية، وسرعة التغير الاجتماعي. الريف يقدس الكرم واحترام كبار السن، في حين تركز المدينة على الكفاءة والمهنية والعلاقات التعاقدية، اذ يهتم علم الانثروبولوجي الريفية بدراسة العلاقة الاجتماعية القائمة بين الجماعة الانسانية التي تعيش في البيئة الريفية من حي طبيعتها وسماتها وخصائصها ومن حي نمط المعيشة والاطار الثقافي والاجتماعي . ونظام الانتاج السائد بوصفه اكثر بدائية ويحدد السمات والمميزات التي تميز المجتمعات الريفية عن الحضرية. اما البيئة الحضرية فهو نمط حياة يتميز بها سكان المدن تفرضه الطبيعة الايكولوجية الاجتماعية والثقافية للمدينة التي تكسب المدن ثقافة خاصة تسمى بالثقافة الحضرية[٤٨]، اشار ابن خلدون في مقدمته حول الحياة الاجتماعية في المدينة والريف إذ اعطى فروق واضحة بين المدينة والريف الذي قصد فيه البداوة فقد جمع بين سكان الريف وسكان البادية فأشار الى ذلك قائلاً: ((فمنهم البدو من ينتحل الفلح (الفلاحة) من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الشاء (الاغنام) والبقر والمعز والنحل والدود للقز لنتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ، ولابد الى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحوافر من المزارع والفدن والمسارح للحيوان فكان اختصاص هؤلاء البدو امراً ضرورياً لهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجات معاشهم وعمرانهم من القوت والكن (المسكن) والدفء))[٤٩]، وهنا نلحظ انه دمج بين الريف ومناطق البادية وذكر نوعين من البدو منهم من يعتمد على الزراعة كنشاط اقتصادي ومنهم من يعتمد على تربية وانتاج الحيوانات وان هذين النشاطين يحتاج الى مكان واسع يتمثل بالأراضي الزراعة الواسعة المستثمرة في زراعة المحاصيل فضلاً عن ان تربية الحيوان هي الاخرى تحتاج الى اراضي اوسع للاستثمار بالإنتاج الحيواني، ولم يفوت الاشارة على مدى التعاون بين السكان المعتمدين على اي نشاط منهما لتوفير الطعام والسكن والدفء لأفراد مجتمعاتهم ، ومازالت تلك السمات والخصائص هي التي تفرق الريف والبادية عن المدينة التي اطلق عليها ابن خلدون مصطلح الحواضر اذ قال: ((الحاضرون اهل الامصار والبلدان ومن هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع ومنهم من ينتحل التجارة ، وتكون مكاسبهم انمى وارفه من اهل البدو، لان احوالهم زائدة عن الضرورة))[٥٠]، وبتحليل هذا النص الجغرافي لابن خلدون نلحظ كيف اعطانا الفروقات بين المدينة وما اطلق عليها مناطق البدو وهي تتمثل بالآتي: كما يتضح من الشكل (١)

١. المساحة الواسعة للبدو بعكس المساحة المحدودة للمدينة او الحضر

٢. نوع النشاط الاقتصادي فهو للبدو اما الزراعة او تربية الحيوان في حين ان المدينة او الحواضر نشاطها الاقتصادي يعتمد على الصناعة او التجارة.

٣. ان السكان في مناطق البدو يكون المستوى المعيشي لهم متوسط الى منخفض بسبب ان مكاسبهم تكون قليلة لتوفير الضروريات من احتياجاتهم الاساسية (الطعام والمسكن والملبس)، في حين سكان المدن ينعمون برفاهية العيش وذكر ذلك بسبب زيادة مكاسبهم مما يضفي عليهم توفير الاحتياجات الكمالية وليس الضرورية فقط. شكل (١) الفرق في خصائص المدن والريف عند ابن خلدون

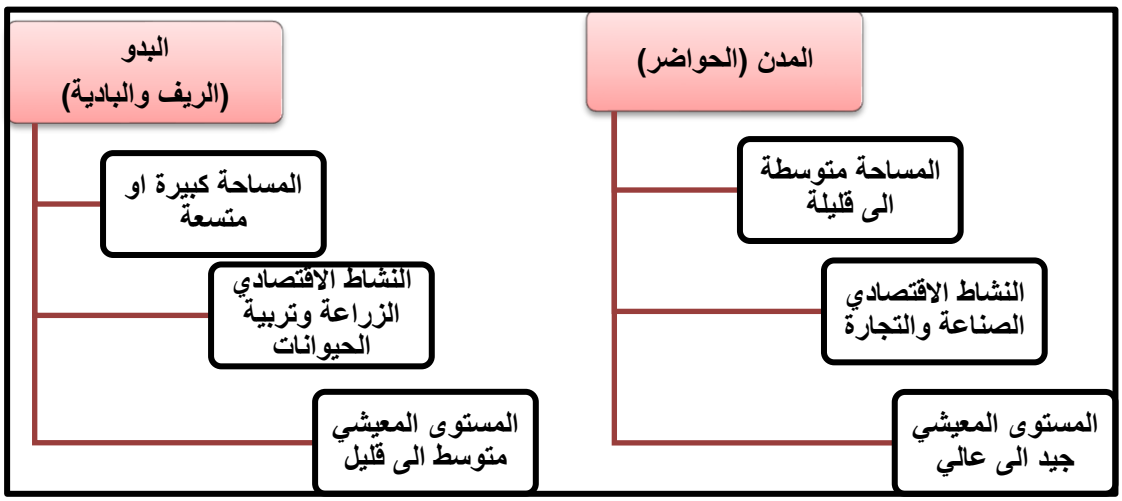

المصدر: الباحثة اعتماداً على : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٤ ، ص٢٢٠ و٢٢٥.يتضح مما تقدم ان ابن خلدون يعتمد في بحوثه على ملاحظة الظواهر الاجتماعية في البلدان التي عاش فيها واتيح له الحياة بين اهلها[٥١]، وهذا يعد اعتماداً كبيراً على المنهج العلمي الاثنوغرافي ولاسيما حين يصف تغير عادات السكان في الحواضر او المدن كثيرة العمران ما بين الترف بالحياة المعيشية وبين تدهور الحالة المعاشية الذي يسببه كثرة الظلم والجور وبالتالي يؤدي الى خراب العمران وحتى فناء المدينة كما يصفه قائلاً: ((اعلم ان العدوان على الناس في اموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من غايتها ومصيرها انتهائها من ايديهم، وإذا ذهبت امالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت ايديهم عن السعي في ذلك، وعلى قدر الاعتناء ونسبته يكون انقباض الرايا عن السعي في الاكتساب فاذا كان الاعتداء كثيراً عاماً في جميع أبواب المعاش ، كان القعود عن الكسب كذلك لذهابه بالآمال جملة بدخوله من جميع ابوابها ، وان كان الاعتداء يسيراً كان الانقباض عن الكسب على نسبته والعمران ووفروه ونفاق اسواقه، انما هو بالأعمال وسعي الناس في المصالح والمكاسب ذاهبين وجائين، فإذا قعد الناس عن المعاش ، وانقبضت ايديهم عن المكاسب كسدت اسواق العمران وانتفضت الاحوال))[٥٢]، وبتحليل النص الاتي نلحظ ان تغير احد صفاة البشر وعاداتهم واعرافهم هو شعورهم بعدم مقدرتهم على اعالة انفسهم وعوائلهم ليصبحوا اقل انفاقاً ويتسموا بالبخل او الزهد الاجباري وربما يصل الى الهجرة وترك المدن وما يلحقها من اضرار اجتماعية ونفسية تؤثر في عاداتهم وتقاليدهم لاسيما اذا كان الانتقال الى مناطق تختلف عنهم بالنسيج الاجتماعي والثقافي.اما اذا تحقق العدل وانزاح الظلم فيحصل وتزدهر المدن بسكانها وتظهر الصفات والسمات الجيدة في المجتمع مما يؤدي الى تالفه وانسامه كما وصف ذلك ابن خلدون قائلاً: ((ومتى ما تحقق العدل حسنت احوال العمران وانتشر الرخاء ....وتصلح احوال الرعية وتؤمن السبل وينتصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ، ويرزق الله العافية والسلامة))[٥٣]، إذ ان انتشار العدل في المجتمع يؤدي الى انتشار الاخلاق الحميدة ومن ثم تنعكس على القيم والاعراف والعادات والتقاليد فالفساد الاخلاقي هو سبب ويلات اي مجتمع لاسيما اذا اصاب صاحب القرار والسياسة فيصف ابن خلدون ذلك قائلاً: ((إذا اجتمع توحش البداوة وغلظتها والملك وسطوته والترف وشهوته، في شخص دون ان يخضع لتأديب ولا تربية فأنه يصبح وحشاً كاسراً لا يقف عند حد في اشباع رغباته ونزواته الحيوانية، وتصيب منه العامة والخاصة معرات وويلات))[٥٤]. فيصف هنا كل انواع الفساد التي ممكن ان تأثر في قيم المجتمع وعاداته، في حين يصف في موضع اخر او نص ان الهدوء والسكينة هو ما يبحث الانسان بفطرته مما ولد عنده الاخلاق الحميدة، فتميل النفس البشرية الى الدعة والسكون ولاسيما في مناطق البدو إذ قال: ((لأن اهل البداوة اذا انتهت احوالهم الى غايتها من الفة والكسب ، تدعو الى الدعة والسكون الذي في طبيعة البشر))[٥٥]، وان الانسان هو: ((ابن عوائده ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي الفه في الاحوال حتى صار خلقاً وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة))[٥٦]. وهنا يعود ابن خلدون الى اثر البيئة ولاسيما البداوة ومن ثم النفس البشرية والمجتمع على تكامل الصفات الخلقية للإنسان في مجتمعه، وليس هو فقط من اشار الى ذلك بل نلحظ ان المسعودي ذكر صفات اهل العرب ممن سكنوا البوادي (الصحاري) قائلاً: ((فأثرت العرب سكنى البوادي والحلول في البيداء ، فهم أقوى الناس هماً ، واشدهم أحلاماً، وأصحهم اجساماً ، واعزهم جاراً، واحماهم ذماراً ، وافضلهم جواراً ، واجودهم فطناً، لما أكسبهم اياه صفاء الجو ونقاء الفضاء))[٥٧]. وقد انتبه الجغرافيون العرب المسلمون الى الطابع القبلي للروس ايضاً ، والى انهم يعتمدون على التجارة والحرب في حياتهم العامة[٥٨]شهد منتصف القرن الثالث الهجري ولادة مدرسة منهجية متكاملة لدراسة المدن ، واغلب المصنفات التي كتبت في هذا المجال تبدأ بأوصاف طبوغرافية تليها سير من عاش فيها من المشاهير واشارات الى اعمالهم، وكان الدافع الى الكتابة في هذا النمط هو تطور المدينة واتساعها وظهورها من حيث كونها ابرز مظهر حضاري يجلب اهتمام العلماء الدارسين لاستقطابها نسبة كبيرة من السكان ، وكونها المجال الذي تزاول فيه العديد من الأنشطة[٥٩]، إذ ذكر معظم الجغرافيين العرب المسلمين صفات حول المدن في العالم المعروف آنذاك في كتاباتهم تعكس اثرها على تقاليد وعادات المجتمعات التي تقطنها وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر وصف المسعودي لسكان مدن العراق قائلاً: ((انهم اهل العقول الصحيحة والشهوات المحمودة والشمائل الموزونة والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط وسمرة الالوان وهي اعدلها واقصدها، ويستدل على اعتدال مزاج باطن ابدانهم بالذي يرى من السمرة الظاهرة في الوانهم واعتدال اعضائهم، واحسن الناس الواناً ووجوهاً واتمهم حلماً وفهماً))[٦٠]. على الرغم من ان اليعقوبي اشار الى ان بغداد تضم اصناف عديدة من البشر انتقلوا اليها من كل مكان لما تحمله من خصائص طبيعية وبشرية مرغوبة إذ قال: ((ان سكانها من اصناف الناس وأهل الأمصار والكور، انتقل اليها من جميع البلدان القاصية والدانية وآثرها جميع اهل الآفاق على اوطانهم ، فليس من اهل بلد الا ولهم فيها محلة ومتجر ومتحرف ، فأجتمع بها ما ليس في مدينة في الدنيا))[٦١]، وقد اوعز ذلك الى ما تتميز به هذه المدينة من اعتدال في درجات الحرارة ونقاء المياه مما اثر في اخلاق اهلها وعاداتهم إذ قال بأنها اتسمت: ((باعتدال الهواء ، وطيب الثرى ، وعذوبة المياه ، فحسنت اخلاق اهلها..... وانفتقت

اذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنظر والتمييز والتجارات والصناعات والمكاسب والحذق (الذكاء والمهارة) بكل مناذرة واحكام اي مهنة واتقان كل صناعة))[٦٢]، لكنه ميزها عن سائر مدن العالم من ناحية السكن والسكان قائلاً[٦٣]:

- ((ليست كالشام الوبيئة الهواء الضيقة المنازل ، الحزنة الارض المتصلة الطواعين ، الجافية الأهل)).
- ((ولا كمصر متغيرة الهواء .....كثيرة البخارات الرديئة التي تولد الادواء وتفسد الغذاء)).
- ((ولا كأفريقية البعيدة عن جزيرة الاسلام ... الجافية الاهل ، الكثيرة العدو)).
- ((ولا كأرمينية النائية الباردة الصرد(المرتفعة الجبال) التي تحيط بها الاعداء.... دار الاكراد الغليظي الاكباد)).
- ((ولا كأرض خرسان ... التي يحيط بها من جميع اطرافها عدو كلب ، ومحارب حرب)).
- ((ولا كالحجاز النكدة المعاش الضيقة المكسب ، التي قوت اهلها من غيرها)).
- ((ولا كالتبت التي بفساد هوائها وغذائها تغيرت الوان اهلها ، وصغرت ابدانهم ، وتغيرت شعورهم))ان معظم الجغرافيين العرب المسلمين ولاسيما البلدانيين والرحالة منهم ذكروا المدن في العالم المعروف آنذاك ومميزاتها وخصائصها ومن يسكن فيها من الاقوام سواء اكانوا عرباً أم عجماً[٧*]، وان هذا الاختلاف في اصناف البشر، انما يشير الى التباين الثقافي والتمازج والتفاعل الاجتماعي وهو ما ينعكس على تقاليدهم وعاداتهم، ونلحظ من الاطلاع على كتابات العرب المسلمين ان اهم المدن هي: (بغداد والموصل والبصرة من بلاد العراق) و(مكة والصميرة وحلوان من الجزيرة العربية) و(قم اصبهان والري وطوس وتبريز وبخارى من بلاد فارس) اما مدن بلاد خرسان (نيسابور وسمرقند) و(حلب ودمشق من بلاد الشام) و(الفسطاط والاسكندرية من مصر) واخيراً مدينة دلهي الهندية) وكما يتضح من الجدول (٢) والخريطة (٣) فيما اشار البكري لأخلاق اهل الكوفة قائلاً: ((وهي ديار العرب ومادة الاسلام وهي معدن العلم))[٦٤] وعن اهل بخارى يقول: ((وأهلها يرجعون من الأدب والعلم والفقه والديانة والأمانة، وحسن السيرة، وجميل المعاملة، وقلة الشر، وإفاضة الخير، وبذل المعروف وسلامة النية، ونقاء الطويلة الى ما يفضلونه به على سائر من بخرسان))[٦٥]جدول (٨) التوزيع الجغرافي للمدن والتمازج الثقافي فيها بحسب كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

الاقليم الجغرافي	ت	اسم المدينة	اصناف الناس	التمازج الثقافي
بلاد العراق	١	بغداد	عرب وفرس واتراك	تنوع ثقافي وكثرة الاسواق ومجالس العلماء
	٢	الموصل	عرب واكراد وعجم	تنوع لغوي وثقافي لكثرة الاسواق
	٢	اربيل	اكراد وعرب	تنوع ثقافي عربي كردي
	٤	البصرة	عرب وعجم وهنود	تنوع ثقافي كونها مركز نشاط تجاري وميناء مهم
	٥	سر من رأى	اتراك وعرب	تنوع ثقافي كونها مدينة سياسية
	٦	الكوفة	عرب كثر وعجم قليل	تنوع ثقافي كونها مركز علمي وفقهي
	٧	ديالى	عرب وعجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
بلاد الحجاز	١	الصميرة (نجد)	عرب عجم + فرس واكراد	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٢	مكة	عرب وحجاج من امم متنوعة	تنوع ثقافي كونها مركز ديني وفقهي اسلامي
	٣	المدينة	عرب	ثقافة عربية كونها مركز ديني وفقهي اسلامي
	٤	صنعاء	عرب	ثقافة عربية كونها مركز تجاري
	٥	حلوان	عرب وعجم وفرس واكراد	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٣	الدينور	عرب وعجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
بلاد فارس	١	قزوين	عرب وعجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٢	مدن اذربيجان	العجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٣	نهاوند	عرب وعجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٤	الكرج	عجم	تقاليد اسلامية وفارسية

	٥	قم	عجم وعرب المزجج(*)	تقاليد اسلامية
	٦	اصبهان	عجم كثير وعرب قليل	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٧	الري	عجم كثير وعرب قليل	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٨	طوس	عجم كثير وعرب قليل	تقاليد اسلامية
	٩	خوارزم	عجم	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	١٠	مرو	عجم كثير وعرب قليل	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	١١	تبريز	عجم واكراد	تنوع ثقافي نتيجة النشاط التجاري (طريق الحرير)
	١٢	شيراز	عجم وعرب	تنوع ثقافي لوجود المزارع والبساتين
بلاد خرسان	١	بخارى	عجم كثير واتراك وعرب قليل	تنوع ثقافي لكثرة مجالس وحلقات العلم
	٢	سمرقند	عجم كثير وعرب قليل واتراك كثر وصغد	تنوع ثقافي نتيجة النشاط التجاري (طريق الحرير)
	٣	نيسابور	عجم واتراك	تنوع ثقافي كونها مدينة علم
	٤	الشاش	ترك	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
	٥	فرغانة	ترك	تنوع ثقافي كونها مركز تبادل تجاري
بلاد الشام	١	دمشق	عرب وروم	تنوع ثقافي نتيجة التنوع التجاري والزراعي
	٢	حلب	عرب واكراد وروم	تنوع ثقافي نتيجة كونها مركز تجاري مهم
	٣	القدس	عرب وروم نصارى	تنوع ثقافي كونها مركز ديني يقصدها الزوار
	٤	حمص	عرب وروم	تنوع ثقافي محدود كونها مركز لنشاط زراعي
	٥	طبريا	عرب وروم	تنوع ثقافي كونها مدينة ساحلية
	٦	بيروت	عرب وروم	تنوع ثقافي كونها مدينة ساحلية
	٧	عكا	عرب وروم	تنوع ثقافي كونها مدينة ساحلية
بلاد مصر	١	الفسطاط	عرب وقبط واتراك	تنوع ديني وثقافي كونها مركز تجاري كبير
	٢	الاسكندرية	عرب وروم	تنوع ثقافي كونها ميناء عالمي
بلاد المغرب	١	فاس	عرب وبربر	تنوع ثقافي نتيجة النشاط التجاري والصناعي
	٢	مراكش	بربر وعرب	تنوع ثقافي كونها مركز سياسي
	٣	سجلماسة	عرب وبربر	تنوع ثقافي كونها مركز تجاري
بلاد الاندلس	١	قرطبة	عرب وبربر	تنوع ثقافي كونها مدينة علم
	٢	اشبيلية	عرب وبربر	تنوع ثقافي كونها مركز تجاري
بلاد الهند	١	دلهي	هنود واتراك وعجم	تنوع ثقافي كونها مركز تجاري وسياسي
بلاد الروم	١	قونية	اتراك وروم	تنوع ثقافي كونها مدينة علم

المصدر : الباحثة بالاعتماد على مصنفات العرب المسلمين الواردة في قائمة المصادر.

(*) مزجج : هم قبيلة من كهلان بن سبأ من العرب العاربة وهم عرب اليمن كما ذكر في صبح الاعشى الجزء ٤/ ص٢٣١.

خريطة (٨) التوزيع الجغرافي للمدن والتمازج الثقافي فيها بحسب كتابات الجغرافيين العرب المسلمين

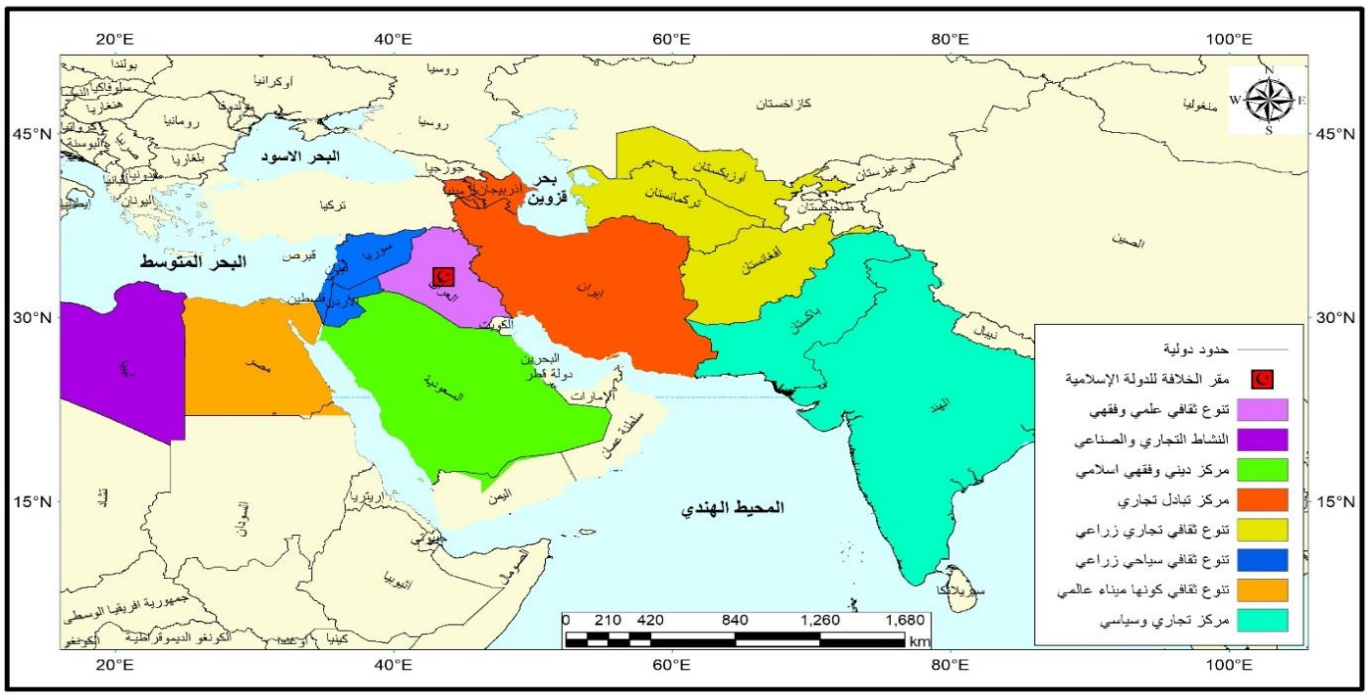

المصدر: الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (٨)

الاستنتاجات :

١. استنتج البحث ان للعرب المسلمين السبق في الاشارة الى العادات والتقاليد وتباينها واختلافها بين الاقاليم والبلدان التي تحويها من جهة ومن جهة ثانية اختلاف تلك العادات والتقاليد وتمازجها الثقافي بين الشعوب والاقوام المتجاورة والمتداخلة.

٢. توصل البحث الى ان الجغرافيين العرب المسلمين هم اول من اشار الى العادات والتقاليد الاجتماعية من خلال دراستهم الميدانية ولاسيما ما دونه الرحالين في هذا الصدد وهو يعد احد الدراسات الثقافية او جغرافية الثقافة في الوقت المعاصر وهذا ما اثبتته فرضية البحث .

٣. كشف البحث ان الجغرافيون العرب المسلمين قد ضمنوا كتاباتهم حول العادات والتقاليد اسباب تباينها وتنوعها بين مجموعة بشرية واخرى او بين اقليم واخر.

٤. اكد البحث ان جمع المعلومات حول العادات والتقاليد لشعوب متعددة ومختلفة انما هو اتى من خلال دراسة اثنوغرافية اعتمدت منهج دراسي اثنوغرافي في جمع المعلومات كما ساعد في ذلك البيانات التي حصلو عليها من التجار في متاجرتهم مع مختلف البلدان.

المقترحات :

١. يقترح البحث الاهتمام بدراسة التراث الجغرافي العربي ولاسيما للجغرافيين العرب المسلمين الذين اهتموا بالجانب الجغرافي البشري كون هذا التخصص متنوع ومتطور اكثر من الجانب الطبيعي مما يمكن الجزم بان هناك الكثير من المعلومات التي افاض بها الجغرافيون العرب المسلمون في مؤلفاتهم تخص الانسان ومجتمعه ونشأته الاجتماعية لم تنل الدراسة والمعرفة بها.

٢. وضع جداول خاصة تشير الى اهتمامات كل رحلة جغرافي عربي بالمناطق الجغرافية التي درسوها ميدانياً لتسهيل عملية جمع المعلومات الجغرافية التاريخية الاجتماعية عن تلك المناطق.

٣. اقامة الندوات العلمية والورش لمحاولة ايصال دور العرب المسلمين كجغرافيين في دراسة التوزيع الجغرافي للعادات والتقاليد في العالم المعروف آنذاك.

هوامش البحث :

(1) Jean Copans, L'enquête ethnologique de terrain, Paris, Nathan, ١٩٨٨

(٢) يسري الجوهري ، الجغرافية الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٨، ص٢٩.

(٣) ليلى بنت صالح محمد زعزوع ، مقدمة في الجغرافية الاجتماعية ، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون ، السعودية ، ٢٠٠٧، ص٢٣-٢٤ و٤٧.

(٤) محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاجتماعية ، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧، ص٦.

(٥) ابراهيم المشهداني واخران ، الفكر الجغرافي وطرق البحث ، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٥، ص٢١٠.

(٦) عبد الفتاح محمد احمد خضر ، عادات عربية في ضوء القران الكريم ، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الثالث ، الرياض ، ١٤٣٨هـ، ص٧٢.

(٧) علي عفيفي علي غازي ، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٢٠، ص٣٧.

(٨) المصدر نفسه ، ص٣٧-٣٨.

(٩) سليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦، ص٣٢٤.

(*) الدحال: جمع دحل وهي هوة تكون في الأرض وفي اسفل الاودية ويكون رأسها ضيق ثم يتسع اسفلها.

(١٠) اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦، ج١/ ص٣٠٣.

(١١) المصدر نفسه ، ص٣٠٣.

(١٢) المسعودي، ابي الحسن علي ابن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧، ج٢، ص١٧٨.

(١٣) محمد فزع عبيد خلف العزاوي، حقول الجغرافية البشرية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة تكريت، ٢٠١٢، ص١٥١.

(١٤) احمد محمد عبد العال، الجغرافية على مر العصور، ط١، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة، ٢٠١١، ص٩٢.

(١٥) شاكر خصباك، في الجغرافية العربية، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٥.

(١٦) باسم عبد العزيز عمر العثمان وهدى خالد شعبان العطية ، الاتجاه الاقليمي عند ابن خلدون : دراسة في الفكر الجغرافي، رسائل جغرافية ٤٥٠، وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ، ٢٠١٧، ص١١.

(١٧) عباس فاضل السعدي، الجغرافيا وتخصصاتها في مقدمة ابن خلدون ، رسائل جغرافية ٤٩٥، وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ، ٢٠٢١، ص٣٢-٣٤.

(١٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٤ ، ص٣٥.

(١٩) الدمشقي، شمس الدين ابي عبد الله، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص٢٧٢.

(٢٠) ابن رستة، الاعلاق النفسية، مطبعة لندن، ١٨٩٣، الناشر صادر ، بيروت، د.ت، ص ١٠١-١٠٣.

(٢١) ان خلدون ، مصدر سابق ، ص٦٥.

(٢٢) الدمشقي، مصدر سابق، ص٢٧٢.

(٢٣) ابن رستة، مصدر سابق ، ص ١٠١.

(٢٤) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٦٦.

(٢٥) الدمشقي، مصدر سابق، ص٢٧٢-٢٧٥.

(٢٦) ابن رستة، مصدر سابق ، ص ١٠٣.

(٢٧) ابن رستة، مصدر سابق، ص ١٠١-١٠٣.

(*١) ويقصد بها أشعة الشمس مائلة عنهم في العروض العليا وعكسها في العروض الدنيا وليس القرب والبعد عن الشمس.

(٢٨) المسعودي، ابي الحسن علي ابن الحسين، التنبيه والإشراف، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣، ص٣٨.

(*٢) لم يصب المسعودي باعتقاده بقلة الرطوبة في المناطق الاستوائية فالرطوبة عالية وليست قليلة فيها.

(٢٩) المسعودي، التنبيه والاشراف، المصدر نفسه، ص٣٨.

(٣٠) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق، ص١٧٩.

(٣١) محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق: دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠٠٧، ص١٠٨.

(32) فيصل السامر، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، ط١، سلسلة دراسات ١١٥، مطبوعات وزارة الاعلام العراقية ، دار الطليعة ، باريس، بدون تاريخ ، ص٣٠.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٣١.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص٣٣.

(٣٥) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق ، ج١/ ص١٢٢.

(٣٦) المصدر نفسه ، ج١/ ص١٧٩.

(٣٧) المصدر نفسه ، ج١/ ص١٧٩.

(*٣) الطريقة البطريركية القديمة : تشير إلى نظام حكم كنسي أو اجتماعي أبوي قديم، حيث يتركز السلطان في يد الأب (البطريرك) أو الرجال الأكبر سناً. في السياق الكنسي، تأسست كبطريركيات رئيسية (روما، أنطاكية، الإسكندرية) لتدبير شؤون الكنائس، بينما اجتماعيًا، ارتبطت بـ نظام الملل العثماني حيث كان البطاركة رؤساء مدنيين ودينيين لطوائفهم. للمزيد ينظر: بحث منشور على الربط الآتي: https://aljumhuriya.net

(*٤) بلاد افريقيا: وتشمل بلاد السودان وهذه التسمية اطلقت على الاقاليم شبه الصحراوية من افريقيا التي انتشر الاسلام فيها وتضم جنوب الصحراء الكبرى ومصر من المحيط الاطلسي غرباً الى حدود الحيشة الغربية وتقسم بلاد السودان الى ثلاث اقاليم اطلق عليها ١. حوض السودان الغربي: ويشمل حوض نهر السنغال ونهر غينيا واعلى نهر فولتا والحوض الاوسط لنهر النيجر ٢. السودان الأوسط: ويشمل حوض بحيرة تشاد ، ٣. السودان الشرقي: ويشمل الحوض الاعلى والاوسط لنهر النيل ، كما شملت افريقيا بلاد الزنج او زنجبار التسمية التي اطلقها العرب على الساحل الذي يمتد من رأس كردفون شمالاً الى خليج ولجا جنوباً ، وتضم هذه المنطقة حالياً، الصومال وموزمبيق وكينيا وتنزانيا، مع الجزر الساحلية التي كانت تعد من اهم المراكز التجارية الاسلامية ، كما شملت بلاد المغرب العربي، للمزيد ينظر: دريد عبد القادر نوري ، تاريخ الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، الموصل ، ١٩٨٠، ص٢٨٩.

(٣٨) صلاح ياركة ملك ، الادريسي في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص٨١.

(٣٩) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧، ج٣/ص١٧٩.

(٤٠) المقدسي البخاري ، شمس الدين ابي عبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص١٠٦.

(٤١) المصدر نفسه ، ص١٠٠٦.

(٤٢) الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، كتاب الحيوان ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٦٥، ص٣٢٠.

(٤٣) المقدسي البخاري ، مصدر سابق، ص١٠٦.

(٤٤) ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم عريان ، دار احياء العلوم، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٨٩.

(٤٥) فتحي ابو عيانة ، دراسات في التراث الجغرافي العربي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥، ص٢٦٠.

(٤٦) المصدر نفسه ، ص٣٥٤.

(*٥) السوس الاقصى : اقليم في جنوب مراكش يتكون من سهل مستطيل الشكل ويحده من الغرب المحيط الاطلسي ، وقد ميزه الجغرافيين العرب في العصور الوسطى عن السوس الادنى.

(٤٧) ظريف رمضان مراد، دراسة في التراث الجغرافي العربي (ابن حوقل) ومنهجه الجغرافي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،٢٠٠٤، ص٢٢٥.

(٤٨) عامري رشيد وكبدي جيلالي ، العلاقات الاسرية بين الفضاء الحضري والريفي ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تارت ، الجزائر ، ص٣٣

(٤٩) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٢٢٠.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٥١) نور الله كسائي ، منتخب النصوص التاريخية والجغرافية، انتشارات مفيد ، طهران، ١٣٨٤هـ، ص٥٦.

(٥٢) ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص٢٢٥.

(٥٣) المصدر نفسه ، ص٢٢٥.

(٥٤) المصدر نفسه ، ج٦/ ص٢٩٣-٢٩٨.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص١١٣.

(٥٦) المصدر نفسه ، ص١٠٠.

(٥٧) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق ، ج٢/ص١٣١.

(٥٨) عبد العزيز الدوري ، الجغرافيون العرب وروسيا، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مج ١٣، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٦، ص٣٣.

(٥٩) خالص حسني الاشعث ، المدينة منهجية دراستها في الفكر الجغرافي العربي في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج ١٧، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٦، ص٦.

(٦٠) المسعودي، التنبيه والاشراف، مصدر سابق، ص٣٧.

(٦١) اليعقوبي، أحمد ابن ابي يعقوب بن واضح الكاتب، كتاب البلدان، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ٢٠٠٢، ص١١.

(٦٢) المصد نفسه ، ص١٩-٢٠.

(٦٣) المصدر نفسه ، ص١٢و١٤.

(*٦) العجم : يقصد بهم كل الاقوام التي لا تتحدث العربية.

(٦٤) البكري ، ابي عبيد الله، المسالك والممالك ، تحقيق: جمال طلبه، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت، ٢٠٠٣، ص٣٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ص٤٥.

مصادر البحث

١. ابراهيم المشهداني واخران ، الفكر الجغرافي وطرق البحث ، ط١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، مطبعة جامعة بغداد للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٥.

٢. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، تحقيق: محمد عبد المنعم عريان ، دار احياء العلوم، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٣. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب للنشر والتوزيع ، دمشق، ٢٠٠٤.

٤. ابن رستة، الاعلاق النفسية، مطبعة لندن، ١٨٩٣، الناشر صادر ، بيروت، د.ت.

٥. احمد محمد عبد العال، الجغرافية على مر العصور، ط١، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة، ٢٠١١.

٦. اخوان الصفا ، رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر بيروت، ٢٠٠٦.

٧. باسم عبد العزيز عمر العثمان وهدى خالد شعبان العطية ، الاتجاه الاقليمي عند ابن خلدون : دراسة في الفكر الجغرافي، رسائل جغرافية ٤٥٠، وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ، ٢٠١٧.

٨. البكري ، ابي عبيد الله، المسالك والممالك ، تحقيق: جمال طلبه، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت، ٢٠٠٣.

٩. الجاحظ ، ابي عثمان عمرو بن بحر ، كتاب الحيوان ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٩٦٥.

١٠. خالص حسني الاشعث ، المدينة منهجية دراستها في الفكر الجغرافي العربي في العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج ١٧، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٦.

١١. الدمشقي، شمس الدين ابي عبد الله، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨.

١٢.سليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦.
١٣.شاكر خصباك، في الجغرافية العربية، ط١، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨.
١٤.صلاح ياركة ملك ، الادريسي في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة الى كلية التربية جامعة الموصل، ١٩٩٠.
١٥.ظريف رمضان مراد، دراسة في التراث الجغرافي العربي (ابن حوقل) ومنهجه الجغرافي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،٢٠٠٤.
١٦.عامري رشيد وكبدي جيلالي ، العلاقات الاسرية بين الفضاء الحضري والريفي ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة ابن خلدون ، تارت ، الجزائر.
١٧.عباس فاضل السعدي، الجغرافيا وتخصصاتها في مقدمة ابن خلدون ، رسائل جغرافية ٤٩٥، وحدة البحث والترجمة ، جامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت ، ٢٠٢١.
١٨.عبد العزيز الدوري ، الجغرافيون العرب وروسيا، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مج ١٣، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٦٦.
١٩.عبد الفتاح محمد احمد خضر ، عادات عربية في ضوء القران الكريم ، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية ، العدد الثالث ، الرياض ، ١٤٣٨هـ.
٢٠.علي عفيفي علي غازي ، كتابات الرحالة حول مجتمع البدو في العراق والجزيرة العربية، ط١، قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ، دولة الامارات العربية المتحدة ، ٢٠٢٠.
٢١.فتحي ابو عيانة ، دراسات في التراث الجغرافي العربي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
٢٢.فيصل السامر، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، ط١، سلسلة دراسات ١١٥، مطبوعات وزارة الاعلام العراقية ، دار الطليعة ، باريس، بدون تاريخ .
٢٣.ليلى بنت صالح محمد زعزوع ، مقدمة في الجغرافية الاجتماعية ، ط٢، الدار العربية للعلوم ناشرون ، السعودية ، ٢٠٠٧.
٢٤.محمد خميس الزوكة ، الجغرافيا الاجتماعية ، ط١، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧.
٢٥.محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق: دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، ٢٠٠٧.
٢٦.محمد فزع عبيد خلف العزاوي، حقول الجغرافية البشرية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في القرن الرابع الهجري ، رسالة ماجستير، كلية التربية ، جامعة تكريت، ٢٠١٢.
٢٧.المسعودي، ابي الحسن علي ابن الحسين، التنبيه والإشراف، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣.
٢٨.المسعودي، ابي الحسن علي ابن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٧، ج٢.
٢٩.المقدسي البخاري ، شمس الدين ابي عبد الله، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.
٣٠.نور الله كسائي ، منتخب النصوص التاريخية والجغرافية، انتشارات مفيد ، طهران، ١٣٨٤هـ.
٣١.ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٧.
٣٢.يسري الجوهري ، الجغرافية الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٨.
٣٣.اليعقوبي، أحمد ابن ابي يعقوب بن واضح الكاتب، كتاب البلدان، مطبعة دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ٢٠٠٢.
a. ١٩٨٨35. Jean Copans, L'enquête ethnologique de terrain, Paris, Nathan,

References:

Ibrahim al-Mashhadani et al., Geographical Thought and Research Methods,., Ministry of Higher Education and Scientific Research, Baghdad University Press for Publishing and Distribution, Baghdad, .١٩٨٥
Ibn Battuta, Muhammad ibn Abdullah al-Lawati, The Travels of Ibn Battuta (A Gift to Those Who Contemplate the Wonders of Cities and the Marvels of Travel), edited by Muhammad Abd al-Mun'im Aryan, Dar Ihya' al-'Ulum, Beirut, ١٤٠٧AH.
Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, The Introduction of Ibn Khaldun, edited by Abdullah Muhammad al-Darwish, Dar Ya'rub for Publishing and Distribution, Damascus, .٢٠٠٤

Ibn Rusta, The Psychological Attachments, London Press, ١٨٩٣, published by Sader, Beirut, n.d. ٥. Ahmed Muhammad Abd al-Aal, Geography Throughout the Ages, , Jazirat al-Ward Library, Cairo, .٢٠١١
Ikhwan al-Safa, Epistles of the Brethren of Purity and Loyal Friends, Dar Sader, Beirut٢٠٠٦,
Basim Abd al-Aziz Omar al-Uthman and Huda Khalid Shaaban al-Atiya, The Regional Approach in Ibn Khaldun: A Study in Geographical Thought, Geographical Epistles ٤٥٠, Research and Translation Unit, Kuwait University and the Kuwait Geographical Society, Kuwait, .٢٠١٧
Al-Bakri, Abu Ubayd Allah, The Routes and Kingdoms, edited by Jamal Talaba, Dar al-Kutub al-Ilmiya Press, Ali Baydoun Publications, Beirut, .٢٠٠٣
Al-Jahiz, Abu Uthman Amr ibn Bahr, The Book of Animals, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, ٢nd ed., .١٩٦٥
Khalis Husni al-Ash'ath, The City: Methodology of its Study in Arab Geographical Thought in Iraq, Journal of the Iraqi Geographical Society, Vol. ١٧, Al-Ani Press, Baghdad. .١٩٨٦
Al-Dimashqi, Shams al-Din Abi Abdullah, Nukhbat al-Dahr fi Aja'ib al-Barr wa al-Bahr (The Elite of the Ages in the Wonders of Land and Sea), Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi Press, Beirut, .١٩٨٨
Salim Barakat, Al-Mujtama' al-'Arabi al-Mu'asir (Contemporary Arab Society), Center for Arab Unity Studies, Beirut, .١٩٨٦
Shakir Khasbak, Fi al-Jughrafiyya al-'Arabiyya (On Arab Geography), ١st ed., Dar al-Hadatha for Printing and Publishing, Beirut, .١٩٨٨
Salah Yarka Malik, Al-Idrisi in his book Nuzhat al-Mushtaq fi Ikhtiraq al-Afaq (The Delight of the One Who Yearns to Traverse the Horizons), unpublished Master's thesis submitted to the College of Education, University of Mosul, .١٩٩٠
Zarif Ramadan Murad, Dirasa fi al-Turath al-Jughrafi al-'Arabi (Ibn Hawqal) wa Manhajuhi al-Jughrafi (A Study of Arab Geographical Heritage (Ibn Hawqal) and His Geographical Methodology), Anglo-Egyptian Library, Cairo, .٢٠٠٤
Amri Rashid and Kabdi Jilali, Al-'Alaqat al-Asriyya bayna al-Fada' al-Hadari wa al-Rifi (Family Relations between Urban and Rural Spaces), Master's thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldun University, Tart, Algeria. ١٧.
Abbas Fadhil Al-Saadi, Geography and its Specializations in Ibn Khaldun's Introduction, Geographical Letters ٤٩٥, Research and Translation Unit, Kuwait University and the Kuwait Geographical Society, Kuwait, .٢٠٢١
Abdul Aziz Al-Douri, Arab Geographers and Russia, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Vol. ١٣, Journal of the Iraqi Scientific Academy, .١٩٦٦
Abdul Fattah Muhammad Ahmad Khader, Arab Customs in Light of the Holy Qur'an, Journal of the Imam Al-Shatibi Institute for Qur'anic Studies, Issue ٣, Riyadh, ١٤٣٨AH. ٢٠. Ali Afifi Ali Ghazi, Travelers' Writings on Bedouin Society in Iraq and the Arabian Peninsula, ١st ed., Qandil Printing, Publishing and Distribution, United Arab Emirates, .٢٠٢٠
Fathi Abu Ayana, Studies in Arab Geographical Heritage, University Knowledge House, Alexandria, .٢٠٠٥
Faisal Al-Samar, The Historical Origins of Arab-Islamic Civilization in the Far East, ١st ed., Studies Series ١١٥, Iraqi Ministry of Information Publications, Dar Al-Tali'a, Paris, n.d.
Layla bint Saleh Muhammad Za'zou', Introduction to Social Geography, ٢nd ed., Arab House for Science Publishers, Saudi Arabia, .٢٠٠٧
Muhammad Khamis Al-Zouka, Social Geography, ١st ed., University Knowledge House for Printing, Publishing and Distribution, Alexandria, .٢٠٠٧
.Muhammad Saidi, Anthropology Between Theory and Practice: A Study of the Aspects of Popular Culture in Algeria, PhD dissertation, University of Tlemcen, .٢٠٠٧
.٢٦Muhammad Faza' Ubaid Khalaf Al-Azzawi, Fields of Human Geography in Arab-Islamic Geographical Thought in the Fourth Century AH, Master's thesis, College of Education, University of Tikrit, .٢٠١٢
Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn, Al-Tanbih wa al-Ishraf, ١st ed., Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut, .١٩٩٣
Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn, Muruj al-Dhahab wa Ma'adin al-Jawhar, ١st ed., Al-Maktabah al-'Asriyyah, Beirut, ٢٠٠٧, vol. ٢. ٢٩. Al-Maqdisi al-Bukhari, Shams al-Din Abi Abd Allah, Ahsan al-Taqasim fi Ma'rifat al-Aqalim, edited by Muhammad Amin al-Sanawi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, .٢٠٠٣
Nur Allah Kisa'i, Muntakhab al-Nusus al-Tarikhiyya wa al-Jughrafiyya, Mufid Publications, Tehran, ١٣٨٤AH.
Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abd Allah Yaqut, Mu'jam al-Buldan, Dar Sader, Beirut, .٢٠٠٧
Yusri al-Jawhari, al-Jughrafiyya al-Ijtima'iyya, al-Hay'a al-Misriyya al-'Amma lil-Kitab, Alexandria, .١٩٧٨
Al-Ya'qubi, Ahmad ibn Abi Ya'qub ibn Wadih al-Katib, Kitab al-Buldan, Matba'at Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Manshurat Muhammad Ali Baydun, Beirut, .٢٠٠٢
١٩٨٨٣٥Jean Copans, L’enquête ethnologique de terrain, Paris, Nathan